حزب البعث العربي الإشتراكى
القيادة القومية



أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

المنهاج الحزبي

حول وحدة الحزب والشعب والحكم



منشورات الطليعة
1987

المنهاج الحزبي
حول وحدة الحزب والشعب والحكم

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

المنهاج الحزبي [1]
الذي اقرته القيادة القومية

تقديم :

بطرح المنهاج المرحلي للثورة بدات مرحلة جديدة ، هي مرحلة الاستقرار الثوري ، تختلف في طبيعتها عن المرحلة السابقة .

وكان لا بد مع بدء هذه المرحلة ، ان يعاد مجددا تقييم دور الحزب ، وأن تحدد واجباته الشعبية تحديدا واضحا .

ذلك ان المرحلة السابقة ، التي احاط بها التآمر من كل جانب ، والتي تميزت في الدرجة الاولى بترسيخ قواعد الثورة ضد المؤامرات والمتآمرين ، لم تترك مجالا واسعا لاعادة النظر في الحزب ، لا تركيبا ولا وظيفة ، بل وعلى العكس من ذلك فان ظروفا عديدة قد تجمعت فساهمت في اعطاء صورة مشوهة للحزب، عبر عنها الى حد ما التقريران التنظيميان اللذان قدما الى مؤتمري الحزب القطري والقومي .

ان مرحلة البناء المقبلة في حاجة الى حزب قوي متماسك مدرك لواجباته تمام الادراك ، متجاوب مع جماهير الشعب ، متفاعل معها ، قادر على الخروج من عزلته ومن سريته ، ليطرح نفسه على الشعب العربي في كل مكان ، حزبا شعبيا

---

(1) نشر في «البعث» ، وكذلك في «الاحرار» (العدد ٤١٠) ، في ٣ آب ١٩٦٥ .

جماهيريا قائدا ، معبرا عن اهداف الجماهير ، متمثلا لها ، عاملا في سبيل تحقيقها .

ويجب ان نعلم ان كل طرح لحزبنا في القطر السوري هو طرح للحزب على مستوى الوطن العربي ، فقد فقدت الجماهير العربية في السنوات الاخيرة كثيرا من ثقتها بنفسها ، ومن ثقتها بزعمائها ، ومن ثقتها بالحركات الثورية نفسها ، بعد ان كانت قد فقدت ثقتها قبل ذلك بحكامها الرجعيين . وهذه الجماهير لا يمكن ان تبقى معلقة في الهواء من غير ان تجد لها مرتكزا تستند اليه .

وحزبنا هو الوحيد المؤهل لتقديم هذا المرتكز مجددا ، لانه الوحيد المتمثل لحركة الصراع التاريخي العربي ، والوحيد المتمثل لاهداف الجماهير العربية ، والوحيد المؤمن بأهمية التنظيم الجماهيري قوة محركة للجماهير .

ولم تعد الجماهير العربية لتصدق الكلمات والاقوال والشعارات . فقد استمعت في السنوات الاخيرة الى احسنها دون ان تشعر بانها تقدمت خطوة في طريق تحقيقها . وهي تنتظر الاعمال لتحكم لها او عليها . وحزبنا قادر على ان يبرهن بالعمل ، في حكمه للقطر السوري، بان الاقوال والشعارات بالنسبة اليه ليست مجرد اقوال وشعارات ، بل انها هي نفسها ترجمة للتيار الثوري الاصيل . فاذا احست الجماهير العربية بان كلمة البعث مقترنة بعمل البعث وجدت مرتكزها في هذا التنظيم ، وتفتحت لعملنا الثوري ابواب بدت مغلقة امامنا تمام الاغلاق في السنوات الاخيرة ، ولاسيما بعد نكسة ١٨ تشرين في العراق .

ان التقرير الذي بين ايدينا محاولة لتحديد مهمة الحزب في الدور الانشائي القادم ، ولعلاقته بالجماهير ، ولكيفية قيامه بواجباته ، وللصفات التي يجب ان يتحلى بها الحزبي . ومن المفروض ان تاخذ القيادة القطرية على عاتقها وضع برامج مفصلة لتنفيذ ما جاء فيه من خطوط عامة تدفع بها الى القواعد للالتزام بها والعمل بمقتضاها .

القيادة القومية

دمشق في ٢٢-٧-١٩٦٥

مقدمـــة .

١ ـ الحزب هو التنظيم الشعبي لطليعة مناضلة في سبيل اهداف الشعب وتطلعاته في الوحدة والحرية والاشتراكية .

٢ ـ هذه الاهداف لم يخترعها الحزب اختراعا او يبتدعها ابتداعا ، وانمـا اكتشفها وحددها نتيجة استقرائه لعوامل الصراع القومية والاجتماعية القائمة في مجتمعنا العربي ونتيجة معاناته لهذا الصراع . فهي اذن ليست ملكا للحزب ولا احتكارا له ، وانما هي اهداف الجماهير العربية الكادحة المناضلة ، المشتركة فعلا، واعية او غير واعية ، في عمليات الصراع القائمة في المجتمع . وهذا الصراع هو نتيجة عوامل تاريخية سابقة لوجود الحزب تشكل اطارا موضوعيـــا لنضاله . فوجود الحزب هو نتيجة لهذا الصراع وتعبير عنه ، وعن ارادة حله .

٣ ـ الجماهير اذن هي التي تقوم بدورها في هذا الصراع ، وهي القـــوة الايجابية العاملة فيه . وكل حركة تريد ان تدخل التاريخ او ان تصنعه ، يجب ان تستلهم هذا المنطلق الواضح . فلا تضع نفسها بديلا للجماهير ، ولكن معها في حركتها . وكل ابتعاد عن الجماهير وانعزال عنها نقض للفلسفة التي يقوم عليها الحزب ، وللنظرة التي ينظر بها الى التاريخ ، والى الصراع التاريخي القائم فـي المجتمع .

٤ ـ دور الحزب في هذا الصراع الجماهيري القائم هـو ـكما قلناـ دور الطليعة . ولكن ماذا تعني الطليعة ؟

أ ـ الطليعة هي ذلك الجزء من جماهير الشعب الواعـــــي لدور الشعب التاريخي . وبمعنى اخر ، فعلى رغم ان جماهير الشعب قد خاضت ، وتخوض ، معارك النضال ، وعلى رغم انها القوة الفاعلة الاساسية في هذه المعارك ـ وتزداد فعاليتها بزيادة فعالية النضال وعمقه ـ فان خوضها للمعارك انما يتم بشكل عفوي وطبيعي ، لا ينقصه الصدق في التعبير ولا الاخلاص في التنفيذ . ولكن فئة قليلة فقط من هذه الجماهير هي التي تدرك الدور التاريخي ، والمعنى التاريخي لهذا النضال . فالجماهير تخوض ـكلهاـ المعركة ، معركة الصراع والنضال ، ولكن طليعتها هي التي تعي معنى هذا الصراع تحليلا وتركيبا ، ووضعا له في اطاره التاريخي الصحيح .

ب ـ الطليعة هي التي تضمن استمرار جو المعركة وجو الصراع في جماهير الشعب . ففي خلال التاريخ الطويل للصراع لا بد ان يتعاور هذا الصراع أدوار ضعف وادوار قوة . فحين يزداد التحدي ، تحدي العوامل المقاومة للتقدم ، تعنف المعركة ، وتتسع قاعدة الجماهير المشتركة فيها . وقد تضعف المعركة في ادوار

اخرى ، وتستسلم الجماهير الى الحياة اليومية الرتيبة ، ان دور الطليعة حين تعنف المعركة هي تولي قيادة الجماهير . ودورها حين تضعف ان تعمل على ابقاء جذوة الصراع والنضال مشتعلة ، فلا تنطفيء من خلال رماد الرتابة اليومية للحياة .

جـ ـ والطليعة تنظيم وتكتل والتزام . فمعارك النضال لا يقودها افراد . ولا تتولاها كذلك ؛ جماهير من غير تنظيم ولا التزام . وانما يتولى معارك النضال جماهير في قيادة منظمة متكتلة ملتزمة ، يضحي فيها كل فرد بجزء من رأيه وفرديته وشخصه ليستعيض عما ضحى بقوة التكتل الذي يجمعه ، وبعنصر القيادة الذي يتوفر له .

٥ ـ ان هذا يعني ان الطليعة ، ليست شيئا منفصلا عن جماهير الشعب او منعزلا عنه ، والا فقد فقدت معنى الطليعة ، فهي طليعة لمن ؟. ان الطليعة هي ذلك الجزء من جماهير الشعب الواعي ، المنظم ، المستمر في عملية النضال ابان عنفها وابان ضعفها .

ومن هنا فليس للطليعة ان تستعلي على الشعب ، والا خانت سبب وجودها.
وليس للطليعة ان تقطع حبالها مع الشعب ، والا فقدت معناها الطليعي .
وليس للطليعة ان تبتعد كثيرا عن مواقع جماهير الشعب . والا فهي مقصرة في قيادتها ، كما انه ليس لها ان تكتفي بان تتبعه متخلية عن قيادتها .

فالطليعة فئة من الشعب نفسه ، لا هي فوقه ، ولا هي وصية عليه . وانما هي ، بحكم وعيها وتنظيمها وممارستها لعمليات النضال ، قائدة له ، ولكن من داخله ، لا من خارجه .

٦ ـ ان هذا يعني انه ليس ثمة فرق نوعي بين الحزب وبين الجماهير ، اي بين الحزبي وبين المواطنين . وان خط الحزب وخط الجماهير خط واحد لا خطان منفصلان ، وانما يكمن الفرق في الدرجة ، اي في مقدار الوعي ، والتنظيم ، والالتزام ، والتضحية ، واستمرارية النضال . وبمعنى اخر كان كل مواطن في الجماهير ، غير معارض لمجرى التاريخ والصراع التاريخي ، انما يرتبط بالطليعة بخيط يزداد او ينقص مكانة وقوة ، بحسب مبلغ قربه او بعده من صفات الطليعة .

وكل مواطن فيه بذور البعث . ولكن ليس كل مواطن قد تفتحت فيه هذه البذور . لذلك فان مهمة الطليعة هي العمل على تفتيح هذه البذور وتحويل قطاعات الشعب من جماهير عفوية الى جماهير منظمة واعية لمهمتها التاريخية .

طبيعة مهمة الحزب

١ ــ ليس من الصعب تحديد دور الحزب في ايام النضال السلبي . فهو يقوم على قيادة النضال مع الجماهير ضد جميع العوامل التي تقف حجر عثرة امام تقدم الجماهير الشعبية ، سواء تمثلت هذه العوامل بالاستعمار ومشتقاته ، وارتباطاته . او بالحكومات الرجعية المستغلة ، او بنظم الاقطاع والاستغلال الراسمالي . او بمخلفات الحياة الاجتماعية التقليدية او بغيرها .

٢ ــ اما دور الحزب في الحكم ، وبعد نجاح الثورة الحزبية ، فيحتاج الى تحديد اكثر لاسيما وقد ازدادت مسؤوليات الحزب زيادة ضخمة ، فلم تعد تقتصر على عوامل الضعف تحاربها ، وانما اصبحت مسؤوليتها الكبرى هي بناء مجتمع تقدمي جديد على اسس اجتماعية اشتراكية . وذلك وحده يتطلب مجهودا جبارا ضخما .

اضف الى ذلك ان هذا البناء الجديد انما يبدأ من قواعد نشأت وتربت في عهود التخلف والاستعمار والاستعباد والاستغلال ، ويقوم به اناس ، قوادا وجماهير ، عاشوا في تلك العهود . وعلى رغم انهم قاوموها وقاوموا عواملها ، ولكنهم لا بد ان يحملوا معهم بعض ترسباتها .

٣ ــ ان وظيفة الحزب الاساسية في عهد حكم الحزب ، هي تبديل علاقات المجتمع جميعها ، سياسية واقتصادية واجتماعية تبديلا ثوريا ، من علاقات التخلف الاستغلالي ، الى علاقات التقدم الاشتراكي . وهنا يبرز الفارق الكبير بين ما يسمى بالحزب الواحد ، وما يسمى بالحزب القائد ، فالحزب الواحد يتولى عملية التبديل هذه بنفسه . بينما يعتمد الحزب القائد على الجماهير ومنظمات الجماهير نفسها في القيام بعملية التبديل هذه تحت قيادته . ان عمل الحزب في ظل المفهوم الاول هو ان يكون بنفسه القوة المنفذة سواء في الحكم او في الانتاج وسواء في المصنع او في القرية ... وعمل الحزب في المفهوم الثاني هو ان تكون الجماهير والمنظمات الشعبية هي القوة المنفذة بينما يكون الحزب عامل قيادة ، وعامل تكييف الوعي الاجتماعي عند هذه الجماهير .

٤ ــ فعلى رغم ان الحزب القائد يبدأ من منطلق الثقة المطلقة بالجماهير ، لانه لا يعتبر نفسه وصيا عليها ، بل جزءا طليعيا منها ، فهو يدرك ايضا ان هذه

الجماهير . بحكم وراثتها لظروف بيئتها الاستعبادية السابقة ، قد ورثت كثيرا من امراض المجتمع التقليدي الذي يريد الحزب ان يقضي عليه وعلى علاقاته . فهو من اجل ذلك يطلق لهذه الجماهير ولمنظماتها حرية العمل والحركة ، ولكن ضمن شروط التقدم الاجتماعي التي يعيها ، حتى لا تنتقل امراض المجتمع القديم الى المجتمع الجديد الذي يريد ان يبنيه .

٥ ــ ان هذا المنطلق في العمل الحزبي يقتضي انفتاحا على جماهير الشعب، وكسر طوق العزلة ، والعمل على خلق الجو الملائم الذي تشعر فيه جماهير الشعب بانها من هذا الحزب ، وان الحزب منها واليها ، حتى ولو لم تنضم الى عضويته. ان العمل بمنطق الحزب الواحد ، الذي هو القوة القائدة والمنفذة معا ، يجعل بين الحزب وبين جماهير الشعب سورا كسور الصين يباعد ما بينهما ، ويضفي على الحزب ، وعلى الحكم الذي يتولاه الحزب ، صفة الدكتاتورية . بينما تقوم الديمقراطية الشعبية حسب مفهوم البعث على اساس هذا التجاوب الطوعي الكامل الذي يمكن ان ينشأ بين الحزب وبين الجماهير اذا ما انفتح الحزب معها ، وتخلى عن استعلائه عليها .

٦ ــ ان هناك تبريرا واحدا لما نسميه بحكم الحزب الواحد . هو تناقض دور الحزب كما رسمه لنفسه مع الدور التاريخي الذي تمر به الجماهير . واما الحزب القائد فهو المعبر عن الدور التاريخي للشعب ، ولذلك فلا مجال للتناقض بين مفاهيمه ومفاهيم الجماهير ، بل هنالك تطابق وانطباق .

٧ ــ في مجال هذه الدراسة السريعة ، نحن مضطرون الى الإفتراض بان الحزب . في معالجته لامور المجتمع ، وفي عمله على تبديل علاقاته ووعيه تبديلا ثوريا ، قد تمكن من التخلص من كلما يعيق عمله في ذاته من رواسب المجتمع القديم وامراضه . ذلك ان الحزب يعمل بوعي ، ومنذ نشاته في ظل النضال السلبي ، على ان يخلص اعضاءه ، على الاقل ، من هذه الرواسب والامراض ، وعلى ان يتخلص من كل عضو تظهر عليه آثار هذه الرواسب ظهورا عنيفا بشكل يعطل عمله النضالي الطليعي .

ولكن الواقع ، ان الحزب ، مهما جهد نفسه ، لا بد ان يحمل في طياته وفي نفوس كثير من اعضائه ، بعض هذه الرواسب . فليس من السهل ان يتخلص اي مواطن ولو كان حزبيا مناضلا ، من جميع العلاقات التي تربطه في مجتمع يعيش فيه بالفعل ، حتى ولو كان يحاربه .

على انه اذا كان ضروريا ان يتخلص الحزب في ايام النضال السلبي ، من العناصر التي تظهر هذه الرواسب ظهورا عنيفا ، فانه لاكثر ضرورة في ايام الحكم والبناء ، لانه ، حينئذ يتناقض مع نفس الوظيفة التي يندب نفسه للقيام بها ، ولذلك فان على الحزب ان يعيد النظر دائما ، في تركيبه وفي عناصره لئلا تمتد يد هذه الرواسب فتستولي عليه . وهذا يقتضي منا عملين في آن معا . الاول هو العمل الايجابي المستمر على تثقيف اعضاء الحزب وتوعيتهم على هذه الامراض. وتبيان الطريق التي يجب ان يسلكوها من اجل القضاء عليها ، والثاني هو استعمال اسلوب الحزم في العقوبة عند فشل الطريق الاول ، فاذا كان لا بد ان نحتمل وجود هذه الرواسب والامراض في صفوف الجماهير ، مدة ما ، حتى نتمكن من التغلب على آثارها ، فانه من غير المحتمل ان تستمر هذه الرواسب في نفس الاداة التي تقوم بعملية قيادة المعركة ضد هذه الآثار نفسها .

٨ ـ هناك مرض اخر قد يطرأ على الحزب بعد نجاحه في الثورة . ذلك هو الغرور . ان بذور هذا المرض قد تكمن في الحزب ، او في بعض اعضائه ، منذ ايام النضال السلبي ، بل ان هذا الغرور ، احيانا ، يكون احد القوى الدافعة للنضال في الانسان ، ولتحمل المشاق والمتاعب والتضحيات التي يتطلبها هذا النضال . ولكن استمرار هذا الشعور بعد نجاح الثورة شيء خطير للغاية ، وهذا يؤدي الى تغطية دور الحزب الحقيقي ، ونقله من دور الحزب القائد ، الواثق بجماهير الشعب وبمنظماته ، الى دور الحزب الواحد ، الذي ياخذ مهمة التبديل الثوري كلها على عاتقه وحده .

ان على قيادات الحزب ان تعمل ، بداب واستمرار ، على محاربة هذا المرض الخطير . بالتوعية اولا ، وبفرض الالتزام ثانيا ، وبالقدوة ثالثا ، وبالعقوبة الرادعة اخيرا .

٩ ـ ان الحزب التاريخي المنطبق خطه مع خط الجماهير ، هو الحزب الوحيد المؤهل للحكم التاريخي الثوري . وقد ينجح غيره من الاحزاب او الفئات او العناصر في الوصول الى الحكم لفترة ما ، ولكن التناقضات ما تلبث ان تظهر لتلغي دور هذه الاحزاب الحاكمة . وقد ينجح الحزب التاريخي في الوصول الى الحكم ، ثم يفشل في الاستمرار فيه ، اذا كان تركيبه ، سواء في قيادته او في قواعده ، عاجزا عن الارتفاع الى مستوى المهمة الثورية التي انتدب نفسه لها . ولكنه يبقى هو المؤهل ، بعد اصلاحه لنفسه ، للرجوع الى مناطق الحكم الثوري، لانه الوحيد الذي ينطبق خطه على خط الجماهير .

تحدثنا فيما سبق عن علاقة الحزب بالجماهير غير الملتزمة الا بالخط التاريخي ، والشعور العفوي الصادق . ولكن الحزب، في الحكم ، يرث فيما يرث فئات كثيرة شاركت في الخط الثوري العام للشعب ، ولكنها انحرفت ، لسبب او لآخر ، عن ان تنطبق تماما مع هذا الخط الجماهيري . فما هو موقف الحزب من هذه الفئات ؟

ان الذي لا شك فيه ان نجاح الحزب التاريخي في الوصول الى الحكم انما يلغي الغاء تاما الدور الذي كان يمكن ان تلعبه هذه الفئات في مراحل النضال السلبي ، ويظهر عجز هذه الفئات عن ان تتمثل خط النضال الجماهيري تمثلا صحيحا ، وهو يلغي ، بذلك ، مبرر وجودها ذلك انه اذا تلاقت اهداف تلك الفئات ، مع اهداف الحزب التاريخي بعد نجاح الثورة ، فان الايمان بهذه الاهداف يقتضيها الالتفاف حول الثورة التفافا صميميا ، وضم قوتها الى قوة الثورة . واما اذا كانت اهدافها مختلفة ، مع الفروق في درجات هذا الاختلاف ونوعيته ، فان الثورة المنطبقة على مقتضيات التاريخ تكون قد تجاوزت هذه الاهداف بالفعل. وفي الحالين فقد زال مبرر وجود هذه الفئات .

وموقف الثورة من عناصر هذه الفئات ، حينئذ ، لا يتحدد بموقفها المبدئي ، ما دامت غير متناقضة مع خط الثورة العام ، بقدر ما يتحدد بموقفها الفعلي من الثورة . فالثورة لا يمكن ان تسمح بالتآمر عليها ، او بتعطيل مسيرها ، او بزرع التناقضات في طريقها . وعلى الثورة ان تدافع عن وجودها بقوة وشراسة كلما تعرض هذا الوجود للخطر او للضعف او للتأخير ، لانها بذلك انما تدافع عن المصير التاريخي للشعب . ولكنها بالمقابل يجب ان تكون منفتحة على كل عنصر في هذه الفئات ينفتح عليها ، لانها بذلك ، تضيف عنصرا نضاليا الى الثورة يمدها بالقوة بدل ان يضعفها ، ويشيع الثقة بدل ان يشيع التخوف . وعلى رغم انه سيبقى دائما ، ضمن هذه الفئات ، عناصر لا بد ان يعميها حب السلطة عن حقائق الثورة التاريخية ، فتتخذ منها موقف المناوىء ، فكثرة هذه العناصر ، بنسبة تتناسب مع وعيها التاريخي الثوري ، قابلة للكسب الى جانب الثورة .

الحزب وجهاز الحكم

١ ــ ان حزبنا كاي حزب ثوري ، انما ينفذ مبادئه من خلال واجهات ثلاث ،

الحكم ، والشعب ، والجيش ، وفي هذا الفصل سنتحدث عن دوره في اجهزة الحكم .

٢ ـ كل حزب ثوري لا بد ان يستهدف الوصول الى الحكم لتحقيق اهدافه. فالنضال السلبي الذي يسبق الوصول الى الحكم غايته تهيئة القاعدة الشعبية الجماهيرية لرفض قواعد المجتمع القديم وعلاقاته ورواسبه وللتطلع الى اقامة المجتمع الجديد . ولكن الخطوة الايجابية الاولى في اقامة هذا المجتمع انما تبدأ عند استلام الحكم . فالدولة هي الادارة الكبرى بيد القوة الثورية التي يتسم بواسطتها تغيير المجتمع بالسلطة التي يتمتع بها الحكم في فرضه للقوانين والنظم وتطبيقها .

٣ ـ وهنا تبرز اول صعوبة يواجهها الحزب الثوري في توليه الحكم . ذلك انه يتولى الحكم ـعادةـ بعد فترة نضال طويلة ، وبأسلوب ثوري . ولذلك فأول ما يواجهه هذا الحكم فعلا هو القوى الرجعية التي تدرك مبلغ خطر هذا الدور الثوري على مصالحها وعلى امتيازاتها ، فهي لا تألو جهدا في محاربة هذا الدور وبكل الاسلحة التي تملكها ، وهي ليست بالقليلة ، لاسيما اسلحة المال والنفوذ الطبقي والتحكم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، بل والثقافية للمجتمع القديم الذي لم يتغير في علاقاته بعد ، وان تغيرت مراكز القوة فيه .

الى جانب ذلك ، يواجه الحزب كذلك مقاومة من القوى الثورية او شبه الثورية التي كانت تطمع في السلطة ، فان نجاح الثورة ـعلى غير يدهاـ يقضي على آمالها ويتجاوز دورها الذي كانت تهيىء نفسها له .

ان قسما كبيرا من وقت الثورة في مراحلها الاولى يضيع في مقاومة هذين الاتجاهين ، لحماية الثورة نفسها وترسيخ أقدامها . وهي لا بد أن تظهر ـ خلال هذه العملية ـ وكأنها تنقض بعض مبادئها التي جاءت من اجل تنفيذها وتطبيقها. وليس في هذا ضير كبير اذا كانت الثورة تدرك في سيرها مواضع أقدامها ، ولا تنسيها ضرورات حماية الثورة المرحلية اهدافها الاساسية التي جاءت من اجلها.

ان الخطر الاكبر الذي يمكن ان يصيب الثورة في مرحلتها هذه ، هو ان تتخذ من الضرورات التاريخية المحتمة لهذه الفترة منطلقات جديدة في الفكر وفي التطبيق ، تدفعها الى تأجيل اهدافها الاساسية ومفاهيمها الاصيلة الى اجل غير مسمى ، والوصول بها الى درجة النسيان ، بل ووضع فلسفة جديدة مستندة الى ضرورات المرحلة لا الى الاهداف التي ناضل من اجلها الحزب زمنا طويلا .

ويتبع هذا الخطر ، وينبع منه الاحساس بالعزلة ، والتقوقع ، نتيجة التآمر والمقاومة التي تجدها الثورة من العناصر التي ذكرناها سابقا . فيصبح الحذر طبيعة من طبائع الحكم ، وقد يمتد هذا الحذر لا ليقتصر على العناصر المناوئة للثورة فحسب ، بل ليصيب العناصر الحيادية ، بل قد يصبح عارضا مرضيا اذا تجاوز هؤلاء ايضا ، ليصيب العناصر المؤيدة للثورة نفسها .

ان هذا الاحساس بالعزلة والتقوقع عارض طبيعي ومحتوم في بداية الثورة، ولكن حالما تبدأ الثورة بالاستقرار ، فان على الحزب ان يجهد في التغلب على هذا العارض التاريخي الحتمي ويتجاوزه ، لاسيما وان كل تقوقع وانعزال من الحكم، سوف يقابله تقوقع وانعزال من الشعب .

٤ ـ ان على حكم الثورة ان لا ينسى غايته الاساسية التي من اجلها استولى على الحكم . وهذه الغاية هي تبديل علاقات المجتمع تبديلا ثوريا . فالاستيلاء على الحكم وان يكن غاية من غايات الحزب الثوري في مرحلة نضاله السلبي ، فهو ليس غاية في ذاته ، وانما هو غايةمن اجل غاية اكبر منها واهم وهي تبديل علاقات المجتمع ، اي تبديل حياة الشعب والجماهير الشعبية في كل لون من الوانها . وللوصول الى تحقيق هذه الغاية فان الحزب ، بواسطة الحكم، قادر على استصدار القوانين والانظمة التي تتيح له ذلك ، ولكن ، في هذه النقطة بالذات ، يكمن الفرق الكبير بين الدكتاتورية وبين الديمقراطية الشعبية في حزبنا ، فالدكتاتورية تفرض هذه القوانين من اعلى بصفتها وصية على الشعب ، وهي تنفذها بما تملك من قوى التسلط والردع ، ثم تخترع الاساليب في محاولة صبغ هذا الاصلاح الفوقي بصبغة الشعبية ، عن طريق التوجيه القسري من جهة ، وعن طريق الارهاب من جهة اخرى ، وعن طريق الضجيج الدعائي من جهة ثالثة . وهي تعالج عزلتها التي لا بد ان تنتهي اليها بمزيد من العزلة ومزيد من الارهاب ومزيد من التوجيه القسري ، ثم مزيد من اصطناع أشكال الهيئات الشعبية التي تؤيدها ، وهي ـ في الواقع ـ لا تملك من القوة الشعبية شيئا .

وأما في الديمقراطية الشعبية ـ كما يؤمن بها حزب البعث فالحكم هو جزء من الشعب وليس فوقه . وتفاعله مع الجماهير هو ضمان بقائه ، وضمان شعبيته، وضمان تنفيذ قوانينه . انه قد يضطر ولاسيما في اوائل عهد الثورة : الى اصطناع الارهاب ، والى اصطناع التوجيه القسري من اجل القضاء على اعداء الثورة ، ولكنه ، حتما ، لا يضطر الى اصطناع الواجهات الشعبية لانه هو نفسه

اداتها في الثورة الاجتماعية ، ولان هذه المؤسسات الشعبية سبقت وجود الحكم، ولم يكن الحكم سببا في وجودها . ان هذا الفهم للموضوع يجعل انفتاح الحكم على الجماهير محتما وضروريا ، يلفها حوله ، لا بالقوة ولا بالقسر ولكن بالاثبات اليومي بأن الحكم هو للشعب فعلا ، لجماهيره الكادحة صاحبة المصلحة في الثورة. وانه ليس حكرا لفرد ، ولا حكرا لحزب ، وان كان على الحزب ان يتولى قيادته وتوجيهه .

٥ ـ من اكبر الصعوبات التي يواجهها الحكم الثوري الجديد تركيب الجهاز الاداري للحكم ، فهو وارث من العهود السابقة فيه كل عيوب تلك العهود ، وعلى رغم ان هذا الجهاز يحوي كثيرا من الكفاءات التي اعدتها العهود السابقة ، فـــان جزءا من هذه الكفاءات قد ارتبطت مصالحه ارتباطا وثيقا بالمجتمع القديم وبعلاقاته، ولم يعد قادرا على الفكاك منها ، لا مصلحيا ولا عقليا .

وطبيعي ان حكم الثورة لا يمكن ان يعتمد على مثل هذا الجهاز الموروث في تنفيذ اغراضه الثورية ، فهو مضطر الى الاخذ باجراءين معا . الاول هو التخلص من العناصر الموالية للعهود السابقة موالاة ظاهرة وصميمية ، والثاني هو احلال العناصر الثورية ما امكن محل هذه العناصر .

على انه من المستحيل التخلص من جميع العناصر التي والت العهـــود الماضية ، كما انه من المستحيل ايجاد العناصر الثورية الكافية لتحل محلها فـــي وقت قصير ، اضف الى ذلك ان الكثرة العظمى من هذا الجهاز هي من الشعب ومن جماهيره التي تتناقض مصلحتها فعلا مع بقاء الرجعية والاستغلال ، وتلتقي مع اهداف الثورة ، ولكن رواسب الماضي وآثار المجتمع القديم تركت طابعها فيها، فهي ليست عدوة للثورة ، ولكنها تشكل تحديا من جملة التحديات التي تواجه الثورة والتي تتطلب التبديل الثوري لفك ارتباطها بالمجتمع القديم وتحويل هذا الارتباط الى اهداف المجتمع الجديد .

ان الدكتاتورية قادرة على ان تفعل هذا بالقسر والارهـــاب ، ولكن الثورة الحقيقية ، المتمثلة بالديمقراطية الشعبية ، لها اسلوب اخر ، وهو اسلوب الانفتاح واسلوب التعاطف والثقة المتبادلة والمحبة ، وكما ان البتر في جسم الانسان ليس علاجا في ذاته ، وانما هو اخر سهم في العلاج ، فكذلك الامر في هذا الجهاز ، فعلى رغم ان البتر سلاح لا بد من الرجوع اليه احيانا ، فهو ليس العلاج المفضل، لانه يترك وراءه تشويها غير قليل . وانما يجب العمل على كسب هذه العناصر الى الثورة وجعلها في جانبها طوعا واقتناعا لا قسرا ولا ارهابا .

٦ ــ ان سياسة ابدال غير الحزبيين بالحزبيين في جميع الوظائف سياسة سيئة وخاطئة . لانها تضع جميع موظفي الدولة غير الحزبيين . وهم أضعاف الحزبيين . في موضع الحذر والشك والدفاع عن النفس . واي موظف غير حزبي امامه في هذه الحالة طريقان لا ثالث لهما : الاول الطريق الانتهازي بمحاولة الانضمام الى الحزب . ما دام هذا الانضمام هو جواز المرور الى الوظيفة والى السلطة والى الامتيازات . والثاني هو طريق اللامبالاة والاهمال المتعمد وعدم تحمل المسؤولية : بل والتخريب في العمل لاضفاء الاثر السيىء على الحكم . وان علاج هذا الامر لا يمكن ان يكون الا بالانفتاح الكامل على كل موظف جاد في عمله . ومنحه الثقة والمسؤولية وعدم تعريضه لاهانات الحزبيين او لشكوكهم او لحملاتهم .

ان هذا لا يعني ان نحتفظ بجميع الموظفين السابقين على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم . فبعضهم قد ارتبطت مصالحهم نهائيا بمصالح الرجعية ، ولا يمكن ان يكونوا في صف الثورة مهما بالغت الثورة في خدمتهم او الثقة بهم او الاعتماد عليهم . مثل هؤلاء لا بد ان يتخلص الحكم منهم وبأسرع ما يمكن فلا علاج لهم الا البتر . ولكن الثورة يجب ان تكون مفتوحة لكل من يلتزم خطا غير خط الثورة، بترك الفرص الواسعة لهم للعمل وللانتاج ، لا باحتمال وجودهم فحسب ، بل وفي تحميلهم المسؤوليات على اوسع نطاق .

٧ ــ ان سياسة ابدال غير الحزبيين بالحزبيين في جميع الوظائف تحمل في طياتها خطرا اخر لعله اكثر اهمية من الخطر الاول المبحوث في الفقرة السابقة : ذلك هو الخطر الذي يصيب نفسية الحزبيين انفسهم ، الذين ينغمرون في باب الوظائف والتوظيف ويتطلعون الى التقدم السريع في سلم الوظيفة لا بحكم كفاءتهم او عملهم او انتاجيتهم ولكن بحكم «حزبيتهم» . فتحل الانتهازية محل النضال وتنتشر عقلية المحاباة والتحيز والمحسوبية ، فيفقد الحزب بذلك مبرر ثوريته وقوتها الدافعة ويتحول الى مجموعة من الناس تقتسم الغنائم .

٨ ــ ان هذا لا يمكن ان يعني انه لا يجوز تعيين الحزبيين في وظائف الدولة : كما لا يمكن ان يعني انه لا يجوز تطهير الجهاز الحكومي . على العكس من ذلك فان محاور الدولة الاساسية يجب ان تكون بيد الحزبيين الموثوقين الاكفاء من اجل ان تسير الثورة وتحقق اغراضها . وانما الذي نعنيه ان هذا التبديل لا يجوز ان يكون غاية في ذاته . ولا يجوز ان يكون انعدام الارتباط الحزبي ، وحده، سببا من اسباب الاضطهاد . حتى اولئك الذين نضطر الى نقلهم واحلال الحزبيين محلهم لانهم يشغلون مراكز حساسة ، ولا بد ان نشعرهم بالثقة والمحبة ، وان لا نبخسهم حقهم ما داموا لم يتخذوا لانفسهم خطا معاديا الدولة وللثورة .

٩ ـ ان الثورة في معالجتها لأمور الجهاز الاداري ككل يمكن ان تواجه اخطارا اساسية ثلاثة اولها تسلط الروتين والعقلية الرجعية . فالثورة في محاولتها لتبديل اسس المجتمع وعلاقاته تبديلا ثوريا ، ستجد ان القوانين النافذة ستقف حجر عثرة في سبيلها . ولا غرابة في هذا ، فهذه القوانين انما وضعت في العهود السابقة بوحي من الروح الاستغلالية المتسلطة وبهدف المحافظة على الامتيازات الموروثة . ونشأ الجهاز الاداري وتربى في ظل هذه القوانين وكان مطلوبا منه تطبيقها على علاتها ، فكان لا بد ان ينطبع بطابعها .

ان الثورة مطالبة بعدم التلكؤ في تغيير هذه القوانين ، واستبدال القوانين الثورية بها ، وتبديل عقلية الاجهزة الادارية المطالبة بتنفيذها . بالمحبة ان امكن ، وبالبتر حيثما لا ينفع الا البتر ، والا فان الدولة ستجد ان القوانين الثورية نفسها التي تصدرها لتغيير علاقات المجتمع ستصبح عاجزة عن هذا التغيير بسبب تقييدها بقوانين سابقة معطلة لها .

١٠ ـ وثاني هذه الاخطار الفعلية البيروقراطية القائمة على المركزية الشديدة. والثورة ولاسيما في ايامها الاولى معرضة لمثل هذا الخطر ، اكثر من العهود الرجعية نفسها ، بسبب ظروف العداء للثورة الذي تواجهه في ايامها الاولى ، واضطرارها الى اتخاذ الحذر في كل خطوة تخطوها ، وبالتالي اضطرارها الى مراقبة كل صغيرة وكبيرة في الدولة ، وايصال كل مشكلة من مشاكلها الى اعلى مستويات السلطة .

ان الثورة تمتاز بسرعة الحركة ، ولا يمكن الا ان تختفي معالم الثورة اذا ما استولى عليها البطء ، وهو حتمية من حتميات المركزية الشديدة ، عدا عن ان هذا الجو انما يفقد جميع المنفذين ، حزبيين كانوا او غير حزبيين ، القدرة على تحمل المسؤولية ، والقدرة على الحركة والابداع .

ان الراسمالية لا تختال على الاشتراكية الا بما تدعيه من قدرتها على تشجيع المبادهة . والواقع ان المبادهة ليست خاصة من خصائص الراسمالية . بل هي احق ان تكون خاصة من خصائص الاشتراكية، الا حيثما تحل البيروقراطية، وحيثما تنحصر المسؤولية ، فلا بد من ان يودي هذا الى اختفائها ، واحلال التواكل محلها .

١١ ـ واما الخطر الثالث فهو احتقار الكفاءة والخبرة والثقافة . وقد يبدو هذا الامر ، لاول وهلة غريبا . ولكنه واقع ملموس ومؤسف في آن معا ، ولعل بعض اسبابه ترجع الى ان معظم الكفاءات المتاحة قد ارتبطت ارتباطا غير قليل بالرجعية وبالاستغلال لاسيما وان وسائل الخبرة والثقافة لم تكن تتاح بسهولة الا

للقادرين عليها وهم ابناء فئات مرفهة من الشعب ، ولكن ثمة فرق كبير بين الكفاءة نفسها ، وبين ارتباطات هذه الكفاءة وعلاقاتها الاجتماعية . واذا كانت العهود الاستغلالية في حاجة الى الكفاءات والخبرات والمثقفين فان حاجة العهود الاشتراكية اليها اضعاف مضاعفة . ذلك ان الاشتراكية تقوم على التخطيط والدراسة العلمية والتنفيذ العلمي ، وتستهدف بناء المجتمع بناء جديدا من كل نواحيه ، انتاجا واستهلاكا ، تعليما وثقافة ، علما وعملا . ولا يمكن ان يتم هذا كله من خلال التخبط الجاهل ، بل من خلال العلم والكفاءة .

ان الملتزمين بالخط الرجعي قد لا يستفاد منهم . بل ان بعضهم قد يستغل خبرته وكفاءته للتخريب على الثورة وهدفها . ولكن هؤلاء قلة . واستمرار خط مكافحة الكفاءة والثقافة ، قد يصل الى الحدود التي لا تقتصر على محاربة المخربين الرجعيين فحسب ، بل تمتد لتشمل الاكفاء الحزبين كذلك .

والاستمرار في محاربة الاكفاء والكفاءات ، حتى الذين في خط الثورة ، بل حتى الحزبيين انفسهم ، لا يمكن ان يجد تفسيرا الا في الروح الانتهازية عند بعض الذين يريدون فرض سلطانهم ولا يجدون سبيلا الى ذلك الا بازاحة الاكفاء من طريقهم .

الحزب وجماهير الشعب

١ ــ لا حاجة الى الرجوع الى ما قلناه في اول هذا التقرير من علاقة الحزب الثوري بجماهير الشعب . ولكن لا بد لنا ان نؤكد ان نجاح الحزب الثوري الحقيقي في القيام بمهمته الاساسية لا يمكن ان يقاس بقدرته على البقاء في الحكم . وانما يقاس نجاح الحزب بمدى تطبيقه لدوره في توعية الجماهير على مصالحها واهدافها الحقيقية ، وفي تخليصها من ترسبات وعلاقات المجتمع السائدة منذ العهود الاستغلالية البائدة ، وفي خلق روح النضال والخلق والابداع فيها ، وفي الوصول الى مستوى التجاوب الكامل بين اهداف الحزب وأهداف الجماهير الشعبية ، اي شعور هذه الجماهير الفعلي بأن هذا الحزب هو منها واليها .

٢ ــ ان القوانين والانظمة التي تصدرها السلطة قد تتمكن وحدها من قلب ظواهر المجتمع وعلاقاته الرسمية . ولكن علاقات المجتمع الاساسية تتجاوز في حقيقتها كل قانون وكل نظام . والوظيفة التي يمكن ان يقوم بها الحزب الثوري بين جماهير الشعب ، لا يمكن ان يقوم بها اي قانون او اي مرسوم مهما بلغ من الدقة والتفصيل . ان القانون قد يلغي العلاقات الاقطاعية ويحرر الفلاح من التبعية للاقطاعي ، ولكن هذا القانون لا يمكن ان يلغي الترسبات التي تركها الاقطاع

في نفسية الفلاح ، وانما يلغيها فعلا العمل العقائدي المتواصل بين الجماهير من اجل توعيتها ومن اجل تخليصها من بقايا العقلية السابقة ومن اجل اعتمادها على نفسها في تغيير اسس حياتها . وهنا يكمن الفرق بين حكم «تقدمـــي» فوقي ، وحكم تقدمي ثوري . فالتقدم الذي يحققه الاول هو تقدم في ظروف المجتمع ، والتقدم الذي يحققه الثاني هو تقدم في المجتمع نفسه .

٣ ــ ان اهم ما يمكن ان يحققه الحزب في صفوف الجماهير الشعبية هـو مشاركتها الطوعية في بناء حاضرها ومستقبلها وانتزاع روح الاتكال منها . وكما كان النضال ضد الاستعمار او ضد الحكم الرجعي ايام النضال السلبي هو سبيل الانسان الى تطهير ذاته والى خلق روح الابداع فيه فان النضال من اجل البنـــاء اليوم هو السبيل الى التطهير والابداع .

ان التوعية المستمرة ، في صفوف الجماهير وفي مستواها هي وظيفـــة الحزب الاولى . ولكن عملية التوعية ليست عملية نظرية ، وهي لا يمكن ان تتم بالقاء المحاضرات والخطب على الفلاحين او العمال او غيرهم من القوى المنتجة . ولكنها تتم في الدرجة الاولى في العمل معهم على تبديل شروط حياتهم ، وبجهدهم وسواعدهم ما امكن ، لا بالطلبات المستمرة من السلطات الحاكمة ، والتي غالبا ما تعجز ــ لاسيما في اوائل عهد الثورة وأوائل عهد التنمية ــ من تلبية طلباتهم هذه.

٤ ــ ان تغيير اسس المجتمع تغييرا ثوريا ليس عملا كلاميا محضا . ان على الحكومة ان تعمل على تهيئة الظروف التي يمكن ان يتم فيها هذا التغيير . ولكن على الجماهير نفسها ان تقوم بعملية التغيير . وهنا يبرز دور الحزب الحقيقي في قيادته لهذا التغيير وفي توجيهه له الوجهة التي تنسجم مع الخط الثوري . فاذا قام الحزب بدوره هذا كان عليه ــ اولا ــ ان يقضي على الاتكال الذي تعودت عليه جماهير شعبنا في عهود الاقطاع والحكم الراسمالي ، وان يحرك روح الابداع في هذه الجماهير . ان انشاء جمعية تعاونية بين فلاحي قرية ما ليس عملا حكوميا. وهو فاشل حتما حين يكون كذلك . ان دور الحكومة ينتهي حين تصدر قانونا تبين فيه كيفية انشاء هذه الجمعيات ، ومدى دعمها لها . ولكن دور الحزب انما يبدأ من هذه النقطة ، من دفع الفلاحين الى ان ينشئوا بدافع منهم مثل هـــذه الجمعية ، بتوجيه وقيادة من الحزب في تلك القرية او في تلك المنطقة . ان على الحزب ان يبين لهم معنى الجمعية التعاونية ، ومبلغ استفادتهم منها وان يدفع الى انشائها متخطيا كل الحواجز العائلية والعشائرية والطائفية التي تقف في طريق انشائها .

٥ ـ ان الجماهير الشعبية ـ وهي المحملة بكل ترسبات الماضي وسيئاته ـ عاجزة وحدها عن القيام بمثل هذه المهمات . فعدا روح الاتكال فثمة التكتلات الصغيرة العائلية والعشائرية والطائفية التي كثيرا ما تقف حجر عثرة امام مثل هذه الاندفاعات . وكثيرا ما رأينا فئة من قرية تتعاون مع فئة في قرية اخرى في شراء «تراكتور» (مثلا) بينما ترفض ان تتعاون مع فئة ثانية في نفس قريتها . ومثيل هذه التكتلات لا يمكن ان تتغلب عليها بالوعظ والارشاد والنصيحة ، بقدر ما تتغلب عليها بالعمل الايجابي المشترك الموجه من قبل الحزب .

٦ ـ ولكن حتى يتمكن الحزب من القيام بدوره هذا ، فانه لا بد ان يعمل على ان يكون من الشعب ومعالشعب باستمرار . ان يختلط بالجماهير في مستوياتها . ان لا يكون اعلى منها ، ولا يستعلي عليها . والا نشر الشعور بأن الاقطاع وراس المال انما زالا من مراكز القوة والاستعلاء ليحل الحزب محلهما . ان موقع الحزب يجب ان يكون بين الجماهير لا فوقها . ومعها لا عليها وبذلك يمكن ان نتوصل الى الهدف المنشود من كل حكم جماهيري ثوري .. اي وحدة الحزب والشعب والحكم . واكبر خطيئة يمكن ان يرتكبها اي حزبي اشعاره لمن يعمل معهم من صفوف الشعب بأنه اعلى منهم ، وان له ـ من اجل ذلك ـ ان يفرض آراءه واوامره عليهم . انه لا ينعزل عنهم اذ ذاك فحسب ، بل ويجعلهم في صف اعداء الثورة والحزب كذلك . وهناك فرق كبير بين القيادة وبين الامر ، بين التوجيه وبين فرض الرأي .

٧ ـ ان السلطة «عادة» مع الحزبيين في آرائهم وتوجيهاتهم . ولان السلطة والحزب ينبثقان من مصدر واحد فكثيرا ما يعمد الحزبيون الى السلطة لتنفذ رغباتهم او لتسند اتجاهاتهم . وكثيرا ما تلبي السلطة لهم هذه الطلبات . وليس في هذا ضير في ذاته اذا بقي في حدود المصلحة العامة .

ولكن هذا التفاعل بين الجماهير والحزب والسلطة شيء ، واستعمال السلطة من اجل فرض الحزب او آراء الحزبيين على الناس شيء آخر .

٨ ـ ان ميادين العمل في هذه الاتجاهات مفتوحة امام الحزب في كل مجال. ففي مجال القرية هناك انشاء جمعيات الفلاحين ، او الجمعيات التعاونية وتطوير هذه الجمعيات لتصبح مراكزها مراكز النشاط الرياضي والثقافي والاجتماعي والحزبي في القرية . ولتكون منطلقات التبديل الثوري لمجتمعنا الزراعي . ولقد تحدثنا في الفقرات السابقة عن ذلك .

٩ ـ اما في الصنع فالادارة الديمقراطية قد قدمت للحزب مجالات للعمل هائلة . فمجلس الادارة والنقابة مجالان مفتوحان للعمل الحزبي النشيط المنتج . ان هدف الحزب في المصنع يجب ان يتجه في الدرجة الاولى ـ كما في اي مجال اخر من مجالات الحزب ـ الى التفاف العمال حول الحزب وتجمعهم حوله ، لا بقوة السلطة ، ولا بالارهاب ، بل ولا بما يشبه الرشوة من تمييز في الحقوق وتجاوز في المسؤوليات ، فان ذلك يعزل الحزب والحزبيين بدل ان يجعلهم محور النشاط الحقيقي ، ولكن بالانفتاح الكامل نحو القوى العمالية جميعها ومعاملتها جميعا على قدم المساواة . ان اي انطلاق للعمل الحزبي ضد فئة من العمال بدعوى انها معادية للحزب هو انطلاق خاطىء نظريا وعمليا . فهو خاطىء نظريا لانه يفرق بين الحزب وبين جماهير العمال ، بينما يقوم الحزب بهؤلاء الجماهير ولهم . وهو خاطىء عمليا لانه لا يمكن ان يؤدي الا الى ابتعاد غير الحزبيين عن الحزب وتقوقعهم على انفسهم ، وتقوقع الحزب بالتالي على نفسه . ولو كان الحزب يهدف الى شيء من ذلك لما أقر حرية الانتخابات للعمال ، ولفرض القوائم عليهم فرضا .

ان هناك فئات معادية للحزب داخل بعض المصانع ، ولكنها في واقعها لا يمكن ان تكون ـ اذا وعت دورها الحقيقي ـ ووعت ظروف الثورة ـ ان تكون ضد اهداف الثورة . ولكن حيثما وجدت مثل هذه الفئات ، فان على الحزب ان يدرس الاسباب التاريخية التي دفعتهم للوقوف موقف المعارض من الحزب . وان ينطلق من معالجة هذه الاسباب ، لا من منطلق الانتقام والابعاد والعزل والتسريح وما شاكل ذلك من وسائل .

١٠ ـ واما الهدف الثاني للحزب داخل المصنع فهو العمل على رفع انتاجية المصنع وذلك بتشجيع الروح الطوعية في العمل ، بالتوعية المستمرة العملية ، وبالقدوة الصالحة وبالتنبيه للاخطاء ، وبالمراقبة الحانية لا المعادية . ولكن الحزب في المصنع ـ كما قلنا في اول هذا التقرير ـ له حق التوجيه والتوعية ، وليس له ـ كحزب ـ حق الادارة المباشرة للمصنع . فهو لا يحل محل مجلس الادارة ، ولا محل النقابة ، ولا محل السلطات العليا المشرفة على عملية الانتاج كلها ، ولا يحل محل السلطات العليا للحزب نفسه . ان للحزب في هذا المستوى ، ان يرفع آراءه وتوجيهاته الى السلطات المركزية في الحزب . وهي وحدها القادرة على ان تدرس هذه الآراء والتوجيهات ، فاما ان تأخذ بها واما ان ترفضها اذا كان فيها ما يتعارض مع السياسة العامة للحزب وللدولة .

١١ ـ واما الهدف الثالث فهو تشجيع الروح النقابية ودعمها وتوجيهها التوجيه الصحيح . ان نقابات العمال عماد من عمد الديمقراطية الشعبية . وتتمتع هذه النقابات بالوعي العمالي والوعي العقائدي ، والحرية في العمل وفي الانتخاب،

اساس من اسس نجاح هذه الديمقراطية . ولكن النقابة في العهد الاشتراكي لا تتمتع بالحقوق فقط وانما هي تتحمل المسؤوليات ايضا . ومن ترسبات العهود الاستغلالية الماضية ان تشعر النقابة بأن عليها ان تكافح السلطات الحاكمة بحكم تعودها على الكفاح ضد السلطات الاستغلالية . هنا يأتي دور الحزب في التوعية السليمة العقائدية وفي اشعار العمال والنقابات العمالية بأنهم لم يعودوا طرفا في معركة مع الحكم . وانما هم قوة الحكم والحزب في معركتهما ضد التخلف وضد الرجعية والاستغلال . وهنا ايضا ـ كما في كل المؤسسات الشعبية الاخرى ـ فانه ليس للحزب ان يتدخل بشكل مباشر في شؤون النقابات او يصدر اليها الاوامر، ولو ان على الحزبيين في هذه النقابات ان يعملوا على منع اي انحراف فيها عن خط الحزب الثوري ، وبالتوعية وبالاقناع والالتزام براي الحزب. فالنقابة مؤسسة شعبية يجب العمل على ان تتجاوب مع الحزب واهدافه تجاوبا تاما . ولكن لا يجوز اعتبارها مجرد جزء من الحزب يتلقى منه الاوامر . ان واجب الحزبيين الاول هو العمل على خلق جو التجانس والتجاوب بين الحزب وبين النقابة ، لا بنقل وجهات نظر الحزب الى النقابات فحسب ، ولكن بنقل وجهات نظر النقابة الى الحزب كذلك .

١٢ ـ ولن نطيل في شرح بقية مجالات العمل للحزبيين . فثمة مجالات للعمل بين المثقفين والطلبة والنساء وصغار الكسبة واصحاب المهن الفنية والحرس القومي والفتوة . كما ان ثمة مجالات للعمل الشعبي ولمحو الامية . فكل هذه المجالات مفتوحة للعمل الحزبي المنظم ، لا من حيث الاشراف المباشر والادارة ، ولكن من حيث التوجيه والتوعية والعمل على ان نسير جميعا في خط الحزب العام ـ وهو كما قلنا ـ خط الامة المصيري .

١٣ ـ ان كسب الجماهير الى صف الحزب وصف الثورة امر ضروري ومحتم . ولا يمكن ان يتم ذلك الا بالانفتاح عليها . ولكن هذا الانفتاح لا يمكن ان يقتصر معناه على ان ننقل اليها تعاليم الحزب وتوجيهاته ، وانما يجب كذلك ، ان نسمع منها ومن منظماتها الناطقة باسمها . ويشمل ذلك ـ فيما يشمل ـ ان تتيح لها حق النقد البناء في حدود الخط المصيري التقدمي للامة . فمن المستحيل على الحزب ان لا يرتكب اخطاء في قيامه بتحقيق ثورته . فاذا اغلقنا آذاننا عن الاستماع الى نقد هذه الاخطاء ولاسيما من منظمات الجماهير والفئات التي لم تقم الثورة الا لخدمتها ، واذا حرمناها من حق توجيه النقد ، تراكمت اخطاؤنا واتسعت وتزايدت . فليس من المعقول ان يكتشف الحزب اخطاءه قبل اولئك الذين تصيبهم هذه الاخطاء ـ وحرمنا انفسنا بالاضافة الى ذلك من ايجاد الطرق السليمة للثورة ، والتي كثيرا ما تنفتح ابوابها بسبب من ارتكابنا لاخطائنا

واكتشافنا لها .

ومن الطبيعي ان هذا النقد ، في العهد الثوري الاشتراكي ، لا يمكن ان يتحول ليكون غاية في ذاته ، ولا يمكن ان يترك له الباب مفتوحا حتى يهدم الخط الاشتراكي القومي نفسه ، ولا يمكن ان يسمح له بأن يأخذ شكل الرياضة الروحية التي لا تهدف الى غاية . ولكن في حدود هذا كله لا بد ان يسمح بالنقد البناء لانه وسيلة ايصال صدى اعمالنا بصدق وباخلاص .

ومن الطبيعي كذلك ، ان لا يكون النقد محقا دائما . وقد تمثل وجهة نظر الناقد زاوية واحدة من زوايا المجتمع الكثيرة المتناقضة في طبيعتها . وقد لا تتفق وجهة نظر الحزب مع وجهة نظر الناقد . ولكن هذا كله يجب ان لا يمنع حق النقد . فان شعور المنظمات بحقها هذا يجعلها تشعر ـ فعلا لا ادعاءا ـ انها جزء اساسي وحقيقي من الثورة .

بالاضافة الى ذلك فان على الحزب نفسه ، ان ينقد ذاته ، وان يتعود هذا النقد ، بل ان يطرحه على الجماهير كلما امكن ذلك . لان النقد الذاتي والاعتراف بالاخطاء هو احد وسائل تربية الحس النقدي البناء عند الجماهير ، وهو احد وسائل قطع الطريق على المستغلين لاخطاء الثورة .

١٤ ـ ان العمل مع الجماهير وفي صفها ، وعلى مستواها ، في منظماتها ، من غير استعلاء ولا تسلط ، ومن غير امتياز ولا تحيز ، لا يقتصر اثره على كسب المتعاطفين تاريخيا مع الثورة فحسب ، بل ان اثره يمتد ليشمل حتى بعض الذين وضعتهم ظروفهم التاريخية في موضع اعداء الثورة . فالثورة ـ بعد ان تستقر ويشتد ساعدها وتعمق جذورها التاريخية ـ قادرة على ان تعفو وتصفح ، وان تفتح ابواب التعاون حتى مع اولئك الذين وقفوا منها موقف العداء ، اذا ما ادركوا الدور التاريخي للثورة ، واذا ما كيفوا انفسهم بحيث ينسجمون مع خط الثورة ، واذا ما وضعوا فكرهم او جهدهم او عملهم في خدمتها . فباب الثورة لا يغلق امام اي مواطن ، اذا كان هذا المواطن مستعدا لولوج هذا الباب .

الواجب الحزبي

١ ـ ان القيام بالمهمات المذكورة سابقا ليس بالعملية السهلة . والنجاح في القيام بها يقتضي تمرسا مستمرا ومعاناة لعملية النضال البنائي ، ونقدا ذاتيا صريحا . ان للحزب في تاريخه تقاليد من النضال السلبي اصبحت جزءا من تاريخنا ومن تركيبنا النفساني . ولكن ليس للحزب تقاليد في البناء نعتمد عليها

ونقتبس منها . وانما علينا ان نفتح باب التجربة ، وان نتحمل الاخطاء ، ولكن علينا ، في نفس الوقت ، ان نعيد ، دائما دراسة اخطائنا ، وان ننقد ، دائما ، ذاتنا ، وان نبني بالتالي التقاليد الجديدة ، تقاليد النضال البنائي ، مستفيدين من الدروس التي تقدمها التجارب الثورية التي سبقتنا في عملية البناء ، متفتحين لما يمكن ان نقتبسه ولما يجب ان نطرحه من هذه التجارب .

٢ ـ ان علينا ان نقود الجماهير في عملية البناء الثوري . ولقد تعلمنا قيادة الجماهير في السابق . ولكن قيادة الجماهير في النضال السلبي اسهل بكثير من قيادتها في النضال الايجابي . فعوامل التخلف والحرمان والاستعباد التي تحيط بالجماهير في العهود البائدة ، كلها عوامل لا تحتاج الى اكثر من ان تثار من اجل ان تسير الجماهير معنا في خط النضال . ولعل قسما كبيرا من هذه الجماهير كان يتوهم ان مجرد قيام الثورة سوف يزيل هذه العوامل مباشرة ، دون ان يعي ان هذه العوامل لها جذور في مجتمعنا اعمق بكثير من ان تزول في امد قصير ، ودون ان يعي ان النضال الذي يقتضيه بناء عوامل التقدم والاكتفاء والحرية اشد بكثير من النضال الذي يقتضيه هدم عوامل التخلف .

٣ ـ ذلك ان النضال السلبي يعني وجود عدو للتقدم خارج عن صف الجماهير المناضلة تتركز عليه قوى النضال فتزيله . فهو عدو ماثل للعيان . قد يتمثل في حكومة رجعية ، او قطاع متحكم او راسمالية مستغلة او استعمار اجنبي واضح .

واما عملية النضال الايجابي فانها تواجه تحديات في نفوسنا وفي علاقات مجتمعنا وفي ارثنا النفسي والاقتصادي والاجتماعي . وشتان بين محاربة عدو في الخارج ، وبين محاربة النفس .

٤ ـ واسهل ما في عملية التبديل الثوري استصدار القوانين التي تعمل على تنظيم المجتمع تنظيما جديدا ثوريا ، يحل علاقات جديدة محل علاقات قديمة. ولكن استصدار القوانين ليس لب عملية التبديل الثوري . ان القانون الثوري يضع الاطار الذي يرسم علاقات المجتمع المختلفة ويحددها . ولكنه يعجز عن ان يملأها هذا الاطار بالمحتوى . وعمل الجماهير الواعي هو الوحيد القادر على ملء هذا الاطار ومده بالحياة الزاخرة ، وبالقدرة على الصمود ، وبالقوة الحقيقية لتغيير المجتمع .

٥ ـ ان الانفراد بالحكم والانفراد بالتنفيذ اسهل بكثير من المشاركة فيه . فهو اكثر حسما ، واسرع واقل احتمالا للنقاش والجدل . وليس اسهل من ايجاد الاتباع والمصفقين والهتافين والانتهازيين ليبدو الحكم وكأنه مدعوم من القواعد الشعبية . وليس اسهل من ايجاد جهاز للمخابرات يحصي على الناس انفاسهم ، ويرقب كل حركة من حركاتهم ، ويعمل على اظهار قواعد شعبية لا تمت الى حقيقة

راي الشعب بصلة . وليس اسهل من فرض القوائم الانتخابية سواء في الاتحادات المهنية او في الهيئات التمثيلية او غيرها ، لتبدو جميعا منسجمة مع العهد القائم تمام الانسجام ، ولقد جرب القطر السوري ، كما جرب غيره من الاقطار ، كثيرا من مثل هذه العهود . ولكنها فشلت جميعها . ذلك ان الحكم الذي لا تشارك فيه الجماهير حكم فاشل ولو حمل معه بذور التقدم الفوقي ، كما حصل في عهـد الوحدة .

٦ ــ لقد قام حزبنا منذ البدء على الايمان بان التقدم لا يمكن ان يتخذ معناه ومحتواه ، الا بالمشاركة الشعبية ، والا اذا قام بالجماهير الشعبية . وهـذا الايمان هو لب الخلاف الحقيقي بيننا وبين كثير من حكام العرب الذين يحملون راية التقدمية وشعارها . اننا لنعتقد ان «تقدمية» اي عهد لا يمكـن ان تقاس بتقدمية قوانينه فحسب ، بل بمدى المشاركة الصميمية الحقيقية التي تقوم بها الجماهير في تحمل مسؤولية هذا التقدم .

وحين يندب حزبنا نفسه للقيام بمثل هذه المهمة ، ولقيادة جماهير شعبنا في بناء اسس المجتمع الجديد ، فهو يعلم انه قد ندب نفسـه لمهمة من اصعب المهمات التي يمكن ان يواجهها اي حكم ثوري . وهو يفتح باب تجربة لم يفتح مثلها في الوطن العربي ، بل وقلما فتح مثلها في انحاء العالم ، وحتى في العالـم الاشتراكي . ولكن هذه المهمة بالذات هي التي تميز حزبنا عن اي حزب مماثل او حركة مماثلة في العالم العربي ، وهي التي تجعل له هذا الطابع الخاص الذي عرف به ، بالاضافة الى تنظيمه القومي .

فشعارات الحزب لم تعد ملكه الخاص . فقد تبنتها ، شكليا او موضوعيا، كل الحركات التقدمية او المدعية للتقدمية في الوطن العربي . ولكن الذي بقـي خاصة من خصائص الحزب الاساسية هو هذا الايمان بالجماهير ، والعمل المتصل على ان تكون الجماهير لب كل تقدم وكل خطوة يخطوها الحزب في بناء المجتمع الجديد .

٧ ــ ولكن تنفيذ مثل هذه المهمة الصعبة المعقدة يحتاج حزبا في مستوى المهمة . فليس يكفي ان نقول اننا نحتاج هذا وذاك . وليس يكفي ان نقول اننـا نريد كذا وكذا ونؤمن بكذا وكذا. وانما علينا ان نخلق الجهاز القادر على تنفيـذ هذه المهمة قدرة حقيقية . وكما ان بناء المجتمع الجديد لا يمكن ان يتم في غمضة عين ، فكذلك بناء الحزب في مستوى المهمة المطروحة ، لا يمكن ان يتم في غمضة عين . لاسيما وان الحزب لا يمكن ان يخلو من دخول بعض عوامل التخلف التي تغلف المجتمع ، كما انه يحمل على ظهره ارث النضال السلبي ، وارث الاوضاع الخاصة التي لازمت فترة حله في زمن الوحدة ، وارث الاوضاع الحرجة المتازمة التي رافقت وتلت قيام الثورة وهددت وجودها .

٨ ـ نحن مضطرون ان نقبل الحزب ، مبدئيا ، كما ورثناه . بكل حسناته وبكل سيئاته . بكل تطلعاته وبكل ارثه . ولكن هذا لا يعني ان نستريح الى حسناته وان نقبل باستمرار سيئاته . ومهمة تطوير مجتمعنا وقيادة شعبنا ، تحتاج اول ما تحتاج الى تطوير حزبنا وقيادة هذا الحزب ليكون في مستوى المهمة التي ندب نفسه لها .

٩ ـ هذه المهمة تقتضي اتساعا عريضا في القاعدة بضم كل المواطنين من جماهير الشعب الذين يرون في هذا الحزب قائدا لهم ، وكل الذين يشاركون ، طوعا واختيارا ، في المهمات التي يندب فيها الحزب نفسه ، من عمل شعبي ، او تكوين نواد وجمعيات ، او اشتراك في المظاهرات ، او ما شاكل ذلك . فجميع هؤلاء «مؤيدون» للحزب ، وعلى الحزب ان يقوم بتثقيفهم وتوعيتهم جماعيا ، وأن يعمل على الاتصال الدائم بهم ، شخصيا وجماعيا ، واشراكهم في مشاريعه ، والايحاء المستمر لهم بالثقة فيهم ، واعتمادهم قوة للحزب وسندا له .

١٠ ـ من هذه القاعدة العريضة المتسعة يجب ان تختار العناصر النشيطة الكفوءة الواعية ليتكون منها «الانصار» المرشحون لعضوية الحزب العاملة . ويجب ان يكون هؤلاء موضع عناية فائقة بالتركيز على تثقيفهم في حلقات وفرق . وتوعيتهم على مهماتهم ، ومهمات الحزب . وتكليفهم باعمال ومهمات معينة لتجربة مدى تأثرهم بترسبات مجتمعهم . واشراكهم في جميع برامج الحزب ومشاريعه .

ولا بد من النظر في وضع برامج خاصة للتثقيف والتوعية للانصار تختلف باختلاف ثقافتهم ووعيهم عملهم في المجتمع ، فليس من المعقول ان نضع برنامجا موحدا للامي ولحامل الدكتوراه او للفلاح والطالب فان على الحزب ان يحاول بعث كل الطاقات الكامنة في اي نصير بأجدى طريقة ممكنة .

١١ ـ من بين هؤلاء الانصار يجب ان يختار الاعضاء المتدربون بعد ان يكونوا قد اثبتوا قبل انتسابهم في العضوية العاملة ، وعيهم ونشاطهم والتزامهم وانضباطهم وجماهيريتهم وتخلصهم من ترسبات المجتمع القديم كالعائلية او العشائرية او الطائفية او الامية .

١٢ ـ في داخل الحزب يتمتع الحزبي بكل حقوق العضو العامل ، ويتحمل جميع مسؤولياته ، ويمارس حقوقه بحرية . ولكن هذه الحرية يجب ان تكون ايضا ، حرية ملتزمة ، بدستور الحزب ، بأفكاره ، بعقيدته ، بأوامره ، بمناهجه، ثم بأسلوبه في العمل . ان الديمقراطية التي الزم بها الحزب نفسه ، والتي هي

جزء لا يتجزأ منه ومن فلسفة وجوده ، قد منحت العضو الحزبي حق انتخاب قيادته ، وحق مناقشة هذه القيادات . ولكن هذه الديمقراطية لا تعني ان العضو حر حرية مطلقة في ممارسة هذين الحقين . فلكل عضو ان يستعمل حريته في انتخاب من يعتقد انه اكثر كفاءة من غيره لمهمة القيادة ، ولكن ليس له ان ينتخب اقربهم صداقة اليه ، او ان ينتخب مدفوعا بطائفية او عشائرية ، او ان ينتخب مدفوعا بانتهازية او مدفوعا بتكتل معين ، وحب للوصول ، وليس له ان يغتر بظواهر الامور . فليس اعلى المرشحين تعليما ، او ابرزهم وجاهة ، او اكثرهم خطابة ، هو القائد الامثل بالضرورة ، وانما على كل عضو ان يضع في حساب ضميره الحزبي جميع العوامل التي تصنع من القائد قائدا فعليا للحزب .

وكذلك تركت الديمقراطية للعضو حرية مناقشة القيادة . ولكن هذه الحرية حرية ملتزمة بكل ضوابط الحزب ، المنصوص عليها وغير المنصوص ، من احترام مبدئي للقيادات ، من تقدير لظروف العمل التي تحيط بها ، من طرح المناقشات طرحا موضوعيا غير شخصي ولا انتهازي ، من ابتعاد عن الاحقاد والتكتلات الخ .

١٣ ــ في مثل المهمة التي نندب انفسنا اليها لا بد ان يجمع العضو الحزبي في ذاته صفات تجعله في مستوى هذه المهمة . وكلما ارتفع في مستوى القيادة كلما ازدادت حاجته الى التحلي بمثل هذه الصفات . وقد لا يسهل علينا ان نجد عضوا واحدا يتحلى بهذه الصفات جميعا وبالشكل الذي نريد . ولكن هذا انما يعني ان نضاعف الجهد دائما لمحاولة الوصول الى مثل هذا العضو المثالي ومحاولة جعل كل عضو في الحزب شيئا قريبا من صورة المثالية .

١٤ ــ ولعل اول واثمن ما يحتاج اليه العضو الحزبي هو الايمان المصيري بدور الحزب الثوري في تغيير وجه المجتمع العربي . ولا يمكن ان يتأتى هذا الايمان عن طريق الاطلاع والثقافة والقناعة العقلية فحسب . وانما يتأتى ويقوى بالنضال والتضحية وممارسة العمل الثوري والصمود في وجه المتاعب والمشقات وعدم الانحناء للضغط او الارهاب او الترغيب .

١٥ ــ ويحتاج الحزبي الى التثقيف المستمر والاطلاع على ما يجري في دنياه ودنيا غيره . ان الثقافة وحدها لا يمكن ان تخلق حزبيا . ولكن الحزبي يحتاج الى الثقافة من اجل ان تكون نظرته الى الاشياء اكثر احاطة وعمقا . وصحيح انه لا يجوز لنا ان ننقل تجارب الغير نقلا ، ولكن لا يجوز لنا كذلك ان نغض الطرف عن تجارب غيرنا في تطوير مجتمعاتهم ، بل يجب الاطلاع عليها ودراستها واقتباس ما يلائمنا ، واطراح الاخطاء التي ارتكبتها تجارب غير تجربتنا .

١٦ ــ ويحتاج الحزبي الى الوعي الحزبي . وهو غير الثقافة . فالوعي انما ينصب على الحس بدور مجتمعنا التاريخي ، والعوامل التي سيطرت عليه ، ودور حزبنا الثوري ، وواجباتنا الثورية ، وتطلعاتنا والعوائق التي تعيق طريقنا ، وترسبات التخلف في مجتمعنا . وكيفية معالجة هذه الترسبات وبوجود هذا الوعي تأخذ الثقافة العامة المذكورة آنفا دورها الايجابي . فلا تكون مجرد اطلاع لاغناء الذات ، ولا تكون مجرد نقل لما نقرأه في الكتب ، ولكن تكون تمثلا للثقافة العالمية من اجل ان نترجمها وعياوطريقا لنا . ان ما تحصله من ثقافة ، عند توفر الوعي الحزبي ، يصبح جزءا منا ومن وعينا . وما نحصله من ثقافة دون هذا الوعي الحزبي نحمله معنا ولكن لا قبل لنا بتمثله .

١٧ ــ ويحتاج الحزبي الى ان يكون محببا غير منفر ، قريبا الى نفوس الجماهير . مختلطا معهم كجزء منهم ، في غير استعلاء ولا كبر ، متبنيا قضاياهم في حدود برامج الحزب ومناهجه ، قادرا على التوجيه والتأثير ، نشيطا متحركا، غير منعزل وراء المكاتب ، او متعال بعلمه او ثقافته او بيئته . ولعل هذه الصفات ابعد الصفات قدرة على الاكتساب . ولكن كيف يمكن للحزبي ان يؤدي مهمة ما دون ان يتمتع بهذه الصفات ؟

١٨ ــ وعلى الحزبي ان يرتبط بفكر الحزب ويهضمه ويتمثله ويلتزمه . فالحزب ليس مجموعة افكار . ولا مجموعة مدارس ومذاهب فكرية ، وانما تربط هذا الحزب عقيدة نامية قد تتطور من مرحلة الى مرحلة ولكنها لا تتناقض ولا تتشعب . ان هذا لا يعني ان كل حزبي لا بد ان يكون ــ في فكره ــ صورة طبق الاصل عن اي حزبي اخر ، ولكن الحوار والاختلاف نفسه يجب ان يكونا ضمن الخط الفكري للحزب لا خارجه .

بالاضافة الى الالتزام بخط الحزب الفكري فان على الحزبي ان يلتزم بأوامر الحزب وتوجيهاته ومناهجه ، دون ان يتيح لنفسه حرية التردد في تنفيذها او الالتزام بها ، او الانضباط لها وان تكون له حرية مناقشتها او نقدها ضمن المنطقة الحزبية من بعد .

١٩ ــ ليس لحزبي ان يحمل معه الى داخل الحزب ترسبات مجتمعه . فلا طائفية في الحزب ولا عائلية ولا ارتباطات شخصية ولا عشائرية ولا عنصرية ولا تعصب لمنطقة دون منطقة ، ولا لفئة من المنتجين ضد فئة (كأن يكون مع العمال ضد الفلاحين او بالعكس) . واخيرا ، فلا تكتل داخل الحزب ولا ارتباط خارجه يتناقض معه .

وعلى رغم ان هذه الصفات السلبية بديهيات كلها . فالواقع انها قد تسللت الى حزبنا كما يظهر من جميع تقارير الحزب التنظيمية . ووجودها يشكل تحديات لنا لا بد من التغلب عليها ، ويجب ان ندرك ان البتر والفصل والعقوبات المختلفة قد لا يستغني الحزب عنها في ابعاد العناصر المريضة بهذه الامراض والتي لا سبيل الى شفاء اصحابها منها ، ولكن العلاج الحقيقي انما يكون بممارسة العمل الايجابي وتحمل المسؤوليات الشعبية ، وان اكبر عامل يساعد على انتشار هذه الآفات هو البطالة الحزبية .

٢٠ ـ وليس لحزبي ولا لاي فئة حزبية ان يصل بها الغرور الى ان تفترض انها الحزب ، او انها تنطق باسم الحزب ، فعلى رغم ان الظروف التي احاطت بالحزب في الماضي . وعلى رغم ان حل حزب زمن الوحدة ، وعدم انتظامه بعدها، وادخال عناصر غير مهياة للحزب بعد الثورة ، واندفاع الحزبيين ضد المؤامرات التي توالت على العهد ، وانعدام التوجيه والانضباط الحزبي القيادي في كثير من الاحيان ، على رغم ان هذا كان قد دفع فئات مختلفة من الحزبيين الى العمل الافرادي او الجزئي ، فقد آن الاوان لكي يضع الحزب حدا لهذا كله ، وليعرف كل حزبي ان له حدودا لا يتجاوزها وانه حين رضي الانضمام للحزب فقد تخلف عن نزعاته الخاصة ، واحل محلها الالتزام بالخط الحزبي العام الذي تفرضه المؤتمرات والقيادات التي تمثل التشكيل الهرمي العام للحزب .

٢١ ـ وليس لحزبي ان يعتبر انه فوق المسؤولية وفوق العقوبة سواء جاءت من قبل الحزب او من قبل السلطة الحاكمة . ان محاولات التهرب من العقوبة والاحتماء بالحزب ضد السلطة ، على رغم ان السلطة هي ايضا سلطة الحزب ، انما تخفي وراءها شعور الاستعلاء والانتهاز وحب السلطة ، عدا انها تسيء الى سمعة الحزب بين جماهير الشعب غير الملتزمة ، والتي يجب ان تدرك كما يجب ان يدرك الحزبيون ، ان الانضمام الى الحزب ليس امتيازا ولكنه مسؤولية ، وان الحزبي لا يتمتع ، في حدود القانون والنظام ، بأكثر مما يمكن ان يتمتع به اي مواطن ثوري مخلص للثورة .

٢٢ ـ ان الحزب ، حين يحمل المهمة التاريخية التي ندب نفسه لها ، يجب ان يذكر ان مهمته لا تقتصر على تغيير المجتمع العربي في القطر السوري ، وانما هو يستند الى هذه التجربة ليطرح نفسه حزبا تقدميا ثوريا على مستوى الوطن العربي كله ، بل وليكون قدوة ودرسا لغيره من الاحزاب في انحاء العالم .

ومن هنا فان على الحزبي ان يعي دوره التاريخي ، وان يسلك السلوك الذي يجعله اهلا لحمل رسالته في تضحية دائمة ، واخلاص متفان ، وارتفاع مستوى القضايا الشخصية ، وذوبان كامل مع الجماهير ومع رسالة الحزب ..